العلاقة بين الشكل والأرضية في الفن الحديث والاستفادة منها في فن التصوير *

إعداد

أ.د/ السيد صالح القماش
أستاذ التصوير ووكيل كلية الفنون الجميلة
جامعة المنيا – سابقا

أ.م.د/ محمود لطفى بكر
أستاذ الرسم والتصوير المساعد
كلية التربية النوعية جامعة المنصورة

م.م/ وائل عبد الحميد أنور
مدرس مساعد بقسم التربية الفنية
كلية التربية النوعية- جامعة المنصورة

مجلة بحوث التربية النوعية ـ جامعة المنصورة
عدد (٣٤) ـ ابريل ٢٠١٤

* بحث مستل من رسالة دكتوراه

المنارة للاستشارات
www.man

المنارة للاستشارات
www.mar

العلاقة بين الشكل والأرضية في الفن الحديث والاستفادة منها في فن التصوير

إعداد

أ.د/السيد صالح القماش * أ.م.د/محمود لطفي بكر ** م.م/وائل عبد الحميد أنور ***

الملخص :

إن الشكل هو العنصر المميز و المهم في العمل الفني بوصفة الأساس الذي يسعى الفنان إلى تشكيله والمتلقي إلى الاستمتاع البصري فيه وبالتالي تحقيق الإستمتاع باللغة التشكيلية الجمالية وأصبح هناك العديد من المتغيرات التي غيرت في صياغة الشكل وبالتالي إلى قراءة الشكل وفق متغيرات الدلالة التي أصبحت من خلالها ينتظم الشكل الجمالي في العمل الفني .

وتكون العلاقة بين الشكل والأرضية علاقة متبادلة وغير متبادلة والمقصود هنا أن يتحول الشكل إلى أرضية فيصعب تحديد الشكل عن الأرضية ، وحينئذ تكون هناك علاقة متبادلة مثلها مثل علاقة السالب بالموجب ، وعندما يكون هناك شكل مختلف عن الأرضية فلا تكون هناك علاقة السالب بالموجب ، وتكون العلاقة هنا علاقة شكل بفراغ أو شكل بأرضية من جانب القيم الفنية والجمالية التى تحكم العمل الفنى وتنوع مجالات هذه العلاقة ، وتحكمها .

وللمنظور أيضا دور فى إدراك الأشكال والأرضيات فى البعد الثالث الإيهامى ، حيث يعمل الإدراك الحى كقدرة خاصة على تميز الخصائص المميزة للعلاقة التى تربط بين الشكل والأرضية فى الفراغ .

نستنتج مما يلى :

١. الأرضية أكبر من الشكل وهى عادة ماتكون أكثر بساطة ، ولكن ذلك لا ينطبق على الدوام فهناك كثير من الصور كلوحات المصور الفرنسى ماتيس Matisse نجد فيها أن الاشكال أكثر بساطة من الأرضيات الكثيرة التشكيل ، والتأكيد على الشكل فيها ناشىء من نفس بساطة أجزائه وتصنع تباين قوى مع أرضياتها .
٢. الشكل يدرك غالبا فوق وأمام الأرضية وأحيانا يحدث بها فجوات كما هو موجود فى أغلب صور فازاريللى .
٣. الأرضية يمكن إدراكها على أنها مسطح أو فضاء .

* أستاذ التصوير ووكيل كلية الفنون الجميلة جامعة المنيا – سابقا

** أستاذ الرسم والتصوير المساعد كلية التربية النوعية جامعة المنصورة

*** مدرس مساعد بقسم التربية الفنية كلية التربية النوعية- جامعة المنصورة

المنارة للاستشارات

www.mar

ويرى الباحث أن العلاقة بين العلاقة بين الشكل والأرضية من أولى العلاقات التى تواجه الفنان عند إنشاء عمله الفنى ، فالفنان يصطدم بالتفاعل بين الشكل والأرضية بمجرد أن يخط أول خط له فى التكوين ، وتتسم العلاقة بين الشكل والأرضية بالتفاعل والتكامل ، مما يجعل من العمل الفنى كلا متكاملا له وحدته واتساقه ، وامكانية التوصل إلى أسس عامى مرنة لتنظيم العلاقة بين الشكل والأرضية ، واكتشاف معالجات فنية لاستحداث علاقات متغيرة للشكل والأرضية .

- **مقدمة** :

بعد تبلور الحداثة في أشكالها الجديدة منذ نهاية القرن التاسع عشر مرورا بما بعد الحداثة، تغيرت الرؤية في بناء الشكل وأضحت أكثر عمقا، مما أكد خصوصيته الفنان وحساسيته الذاتية التي عرفت بما يسمى الأسلوب Stile، أو الشخصية الفنية، وساهمت المدارس الفنية في ذلك الكشف البصري الذي تجلى في مختلف الأجناس الإبداعية .

والشكل فى الفن هو الشىء المشترك فى جميع الأعمال الفنية وهو ينتج عن طريق شخص معين هو الفنان ، وينبغى أن نتذكر أن الفنان ليس هو فقط من يرسم صورا بل هو كذلك من يؤلف الموسيقى أو يقرض الشعر ، ومن يصمم الأثاث وحتى من يصنع الأحذية أو الأزياء فالفنانون أيختلفون فى فنونهم ودرجة استيعابهم وإفرازهم الفنى ولكنهم جميعا يمنحون شكلا خاصا لشىء ما.[1]

ومنذ وعى الإنسان أنه سيد الكائنات وهو فى صراع دائم مع البيئة يعمل فيها بيد التبديل كما يخضعها لإرادته واحتياجاته ، يصنع لها الأفكار والأدوات ، ثم يعدل من سلوكه ويحدثه ليتكيف معها فى ثوبها الجديد ويعاصرها ، فيدور فى حلقة التأثير والتأثر والأخذ والعطاء .[2]

والابداع الفنى الحقيقى يرتكز على إبداع صور ، أو اشكال جديدة تعبر عن اوضاع ومضامين جديدة. " وثراء مسارب الفن لا يتم الا بالتركيز التام على الدعائم الأساسية لشكل العمل الفنى ومضمونه. ان هذا يؤدى الى بلورة مثل جمالية جديدة. والاهتمام بالشكل لا يعنى اهمال العناصر الجمالية الأخرى.[3]

وقدم لنا العصر الحديث بإمكاناته التكنولوجية والعلمية الهائلة تعدد فى الرؤى التى تناولت العلاقة بين الشكل والأرضية فى الأعمال الفنية ذات البعدين بأساليب ومناهج متعددة ، وأصبح هناك عوامل كثيرة تتحكم فى سبل التعامل مع هذه العلاقة وتحقيق العمق والبعد الثالث . فبالإضافة إلى استخدام المنظور والظل والنور إستفاد الفنان بما قدمته البحوث والدراسات العلمية والفلسفية من نظريات خاصة بالضوء واللون ، والموضوعات التى تناولتها أبحاث ودراسات علم النفس والتى على رأسها موضوع الإدراك ، حيث استفاد منه الفنان بصفة خاصة مؤكدا أن "وظائف الجهاز

[1] صبرى عبد الغنى : **الفراغ فى الفنون التشكيلية** ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠٠٨ ، ص ٣٧
[2] مختار العطار : **الفن والحداثة بين الأمس واليوم** – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٩٢ .ص ٢٠
[3] نفس المرجع السابق ، ص ٥٣

المنارة للاستشارات
www.mar

البصرى لها تأثير فى إدراك العمق الفراغى ، حيث أنها أحاسيس تثيرها دلالات معينة تؤدى إلى التعرف على ماهو قريب وما هو بعيد.[١]

مشكلة البحث :

إن العلاقة المتبادلة بين الشكل والأرضية كعنصرين لهما أهميتهما فى بنائية اللوحة لم يحظيا بالإهتمام الكافى من قبل البحوث فى مجال التصوير Painting ، ذلك مما دعا لإجراء هذه الدراسة التى تتناول هذه العلاقة فى بعض إتجاهات الفن الحديثة Modern Artودورها فى إثراء اللوحة التصويرية وإيضاح التكامل بين الشكل والأرضية وعناصر اللوحة فى التصوير المعاصر .

ويأتى دور الباحث فى تحديد مشكلة البحث فى الإجابة على التساؤل التالى :

كيف يمكن الاستفادة من تأثير التبادل بين الشكل والأرضية فى بناء اللوحة التصويرية لاستحداث أساليب معاصرة فى مجال التصوير لإثراء القيم التشكيلية والتعبيرية .

أهمية البحث :

- تستند أهمية البحث إلى دراسة مفهوم الشكل كعنصر أساسى فى بناء الأعمال التصويرية ، حيث يمكن اعتباره الوسيلة الرئيسية للفنون التى تقوم اساسا على عملية الإبداع .
- مدى الإفادة التى يمكن أن يثرى بها التصوير من خلال لوحات تعتمد على إظهار العلاقة بين الشكل والأرضية فى اللوحة .
- طرح رؤى جديدة لإثراء الخيال التشكيلى وتعدد الرؤى لتأكيد أبجديات إبداعية جديدة .

أهداف البحث :

- التعرف على إتجاهات وأساليب توظيف الشكل فى الأعمال الفنية ذات البعدين فى مختارات من الفن المعاصر .
- فتح مجالات للبحث عن الحلول التشكيلية المختلفة من خلال دراسة اعمال تصويرية استخدمت علاقة الشكل بالأرضية لإثراء بنائية اللوحة .
- إلقاء الضوء على أهمية الترابط بين الشكل والأرضية مع باقى عناصر اللوحة فى انتشار الثقافة الفنية وتنمية الذوق الفنى التشكيلى .

فروض البحث :

- توجد علاقة بين توظيف الشكل والأرضية والبناء التكوينى فى العمل الفنى .
- يمكن للشكل أن يفيد فى إثراء القيمة البنائية فى اللوحة التصويرية .

---

[1] محمد ياسين أبو العنين : **الدلالات الإدراكية للفراغ فى الأعمال الفنية ذات البعدين فى مختارات من الفن المعاصر كمدخل لإثراء التصميمات الزخرفية** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية – جامعة حلوان ، ٢٠٠٠

المنارة للاستشارات
www.mar

منهج البحث :

- **المنهج الوصفي التحليلي .**

يقوم على تحليل ما تضمنته مختارات من الاتجاهات الفنية الحديثة للعلاقة بين الشكل والأرضية ودورها فى بناء اللوحة فى التصوير المعاصر .

- **الإطار النظرى .**

دراسة القيم التشكيلية للشكل وأنواع العلاقة بين الشكل والأرضية (تكامل – تبادل – تعادل).

- **الإطار التطبيقى .**

تجربة ذاتية يقوم بها الباحث للتأكيد على صدق وسلامة الفروض وتحقيق أهداف البحث.

مصطلحات البحث .

- **الشكل** (shape) :

يعنى عنصر مسطح أولى أكثر تركيبا من النقطة ، والخط مجموعة متجاورة ومتلاحقة من الخطوط ، حيث يؤدى ذلك التتابع إلى تكوين مساحة متجانسة تختلف مظهر الحدود الخارجية لها باختلاف تكوين الخط الذى تنشأ عن تكراره وباختلاف اتجاه ونظام تحركه .[1]

- **الأرضية** (ground) :

هى المساحة أو المنطقة التى ترتد خلف الأشكال أو تحيط بها أو تحيط بها أو توحى بالفراغ ولا يمكن عزلها ولها المعانى والمضامين التى تبرز وتؤكد معناه ولا تنفصل عنه ولها دور هام بعلاقتها بالشكل ومحتواه .

الدراسات المرتبطة :

- **فى عام ١٩٩٣ م قدم الباحث إبراهيم عبد المغنى دراسة بعنوان:**

العلاقة الكامنة بين الشكل والأرضية فى التصوير الحديث كمدخل لبرنامج تجريبى لتدريس التصوير [2]

حيث تناول الباحث العلاقة بين الشكل والأرضية كعلاقة تبادلية وتناول الجانب العقلى فى إدراك تلك العلاقة والجزانب الآلية فى تفسيرها وتناول أيضا المنظور وعلاقته بالشكل والأرضية وأثرها فى لوحة التصوير .

---

[1] إيهاب بسمارك الصيفى : **الأسس الجمالية والإنشائية للتصميم** – الكاتب المصرى ، القاهرة ، ١٩٩٨ .ص ١٢١

[2] ابراهيم عبد المغنى ابراهيم : **العلاقة الكامنة بين الشكل والأرضية فى التصوير الحديث كمدخل لبرنامج تجريبى لتدريس التصوير**، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية – جامعة حلوان ، ١٩٩٣

المنارة للاستشارات
www.mar

• **فى عام ٢٠٠٢ م قدم الباحث ناصر حسن السبكى دراسة بعنوان :**

الشكل والفراغ فى الشرافات المعمارية الإسلامية ، وأثرها فى إثراء التصميمات الزخرفية متعددة الأسطح .[١]

حيث تناول فيها العلاقة بين الشكل والفراغ للشرافات المعمارية الإسلامية فى ضوء العلاقة المتبادلة بينهما وذلك من خلال دراسة المتغيرات الحادثة الناتجة عن الضوء الساقط والظل والنور والمنظور والمساقط وتعدد زوايا الرؤية وتناولت أيضا دراسة الخصائص البنائية والتركيبية لأشكال الشرافات المعمارية الإسلامية . وأيضا العلاقة التبادلية بين الشكل والأرضية .

وقد تشابهت مع موضوع البحث الحالى فى تناول العلاقة المتبادلة بين الشكل والفراغ وتأثيره على ادراك الرؤية .

• **فى عام ٢٠٠٩ م قدم الباحث مجدى أبو المعاطى البسيونى دراسة بعنوان:**

مفهوم الشكل والارضية فى الأعمال التصميمية والاستفادة بأعمال (آيشر) Escher (١٩٨٩ - ١٩٧٢ كمدخل لإنتاج لوحات زخرفية .[٢]

استهدفت الدراسة تعريفان لمفهوم الشكل والارضية والعلاقة بينهما فى الطبيعة وفى الفنون عامة وفى التصميم خاصة واستهدفت أعمال الفنان (آيشر) وتحليل لها من وجهة نظر علمية ودراسة علاقة الأشكال بالأرضية في أعمال (آيشر) وأظهرت الرؤى الجمالية المختلفة لهذه الأعمال تحقيقا للتوازن والتماسك والقوة في بناء الشكل .

أولا : مفهوم الشكل ودوره فى اللوحة :-

إن الشكل هو العنصر المميز و المهم في العمل الفني بوصفة الأساس الذي يسعى الفنان إلى تشكيله والمتلقي إلى الاستمتاع البصري فيه وبالتالي تحقيق الاستمتاع باللغة التشكيلية الجمالية وأصبح هناك العديد من المتغيرات التي غيرت في صياغة الشكل وبالتالي إلى قراءة الشكل وفق متغيرات الدلالة التي أصبحت من خلالها ينتظم الشكل الجمالي في العمل الفني .

والشكل Form هو الشيء الذي يتضمن بعض التنظيم ، فإذا لم يكن الشكل معروفا من قبل يطلق عليه " لا شكل له " ولا تعنى حرفيا ، إننا لا يمكن رؤية أي شكل له بل المقصود هنا أنه ليس بالشكل الجيد ويكون من الصعب إدراكه كشيء معين .[٣]

---

[1] ناصر حسن السبكى : **الشكل والفراغ فى الشرافات المعمارية الإسلامية وأثرها فى إثراء التصميمات الزخرفية متعددة الأسطح** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية – جامعة حلوان ، ٢٠٠٢ .

[2] مجدى أبو المعاطى البسيونى : **مفهوم الشكل والأرضية فى الأعمال التصميمية والاستفادة بأعمال (آيشر) كمدخل لإنتاج لوحات زخرفية** : رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية النوعية ، قسم التربية الفنية – جامعة المنصورة ، ٢٠٠٩ .

[3] جيروم ستونليتز : **النقد الفنى** . ترجمة فؤاد زكريا ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، الطابعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٤

المنارة للاستشارات
www.mar

والشكل عبارة عن كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر وموجودات محسوسة بحيث يشكل الصورة البصرية لهذه الموجودات من خلال انعكاس الصورة في الوعي البصري والشكل من المثيرات وعملية الاستجابة هي عملية إدراك الشكل، والشكل نوعان الأول طبيعي موجود في الطبيعة (من صنع الخالق) وهو كل ما يحيط بنا من ظواهر وطبيعة وغيرها .[1]

والثاني هو من صنع الفنان فى الأعمال الفنية المختلفة .

وان أنماط الأشكال تتعدد وتتنوع في الطبيعة من حيث كونها هندسية أو حرة ، والأشكال الهندسية تتعدد وتتنوع أيضا من حيث طبيعة التناسب بين أبعادها وخصائصها .

وعند رسم دائرة على سطح ورقة فإن شيئا قد حدث فجزء الورقة المحصور داخل محيط الدائرة الذي يماثل من الناحية المادية جزء من الورقة خارج المحيط قد انفصل على سطح الورقة وصار له كيان مستقل ، فالمساحة التي داخل خط الدائرة قد أصبحت شكلا وباقي الورقة أصبح أرضية لها .

ولتقريب وجهة النظر هذه نفترض أن صندوقا خشبيا مكعبا موضوع في مستوى النظر ومنظور إليه من الأمام ، فى هذه الحالة لا يكون في استطاعة الرسام التعبير عنه بغير مربع يدهن بلون واحد ثم يضع حوله لون آخر ليعبر عن الفراغ الذي يحيط بالصندوق إذن ستنحصر مقدرة الفنان ومهاراته فى اختيار نوع ودرجة لون الصندوق وعلاقة هذا اللون بما يحيطه من لون آخر . وتنحصر مهارته كذلك فى تشكيل ملمس من اللونين تأثيره على المشاهد ، وسيجتهد الفنان كي يصل بحساسية مرهفة لتحديد الحافة التي تجسد مقدمة الصندوق وتحديد الفراغ على جانبي الصندوق وخلفه . ويجب أن يكون للشكل خط خارجي مغلق تماما بمعنى أنع عندما تكون هناك دلالة كافية على الإغلاق بحيث يمكن للعين أن تكمل الشكل.

" ومع نهايات القرن التاسع عشر ، ومع اكتشاف الفوتوغرافيا ، لم يعد هناك حاجة لتسجيل الطبيعة بدقة وصفية كما فعل الواقعيون ، وبالتالي قاد ذلك إلى ما سمى " بالتأثيرية " ذلك الاتجاه الذى قاده كل من (كلود مونيه) و (رينوار) و (بول سيزان) و(كاميل بيسارو) ، الذين انتقلوا بتصوير المناظر الطبيعية بشكل واقعي وصفى إلى صياغات يتحول وفقها اللون والأداء إلى تعبير ضوئى ، وذلك وإن كان لم يقدم أشكالا متماسكة مؤثرة إلا أنه بدأ كنقطة البدء فى الاهتمام بالشكل كشكل وليس كوسيط سلبى ، حيث التناول ومنطق الصياغة ، وإنما تحول كل منهم بعد ذلك إلى ابتكار رؤية وأداء خاص به " .[2]

والواقع أن أهمية (التأثيرية) تبدو فيما أتى بعدها من تناولات على أيدى فنانين كانوا بالفعل كنقاط ارتكاز رئيسية فى نمو الشكل وتحوله إلى قيمة في ذاتها ، فها هو (سيزان) يضع حجر الأساس ، بتصاويره البنائية التى ركز فيها على البناء الأساسي الهندسي في العمل الفني . الذي

[1] http://www.basrahcity.net/pather/report/ammh/31.html

[2] فاروق بسيونى : **قراءة اللوحة فى الفن الحديث** ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ١٣

المنارة للاستشارات
www.mar

يعكس التعبير عن طريق قوة اللمسة وعلاقات الأشكال وليس الموضوع الوصفي أو الخيالي المطروح . فبرغم اهتمامه بالبدء من الطبيعة كمصدر إيحائي إلا أنه استطاع تجاوز ملامحها المباشر بسبيل تصميمات قوية متماسكة هندسية الطابع ، برغم ما يشكلها من لمسات خشنة غير مرتبة ، واضعا بذلك أساسا لكل ما أتى بعد ذلك من اهتمام ببناء الشكل دون إفقاده التعبير .

ثانيا : العلاقة بين الشكل والأرضية في التصوير الحديث :

لقد أدى التفاعل بين الفن والعصر إلى تغير وتحطم معظم المفاهيم العلمية التقليدية والأكاديمية التى سادت قرونا طويلة ، فاستطاع الفنان الحديث أن ينال حريته الفكرية ، والتعبير عن فروقه الفردية ، كمعايير ثابتة للإمتاع الجمالي . فاتجه التصوير الحديث إلى موضوعات مغايرة تكشف عن الحقيقة والجوهر ، وارتبطت الموضوعات لتحقق كيانا جماليا للصور كشىء قائم في حد ذاته ، وكنظم مستقلة وكاملة ، وقد أسهم فى ذلك التغير ، والتقنيات الجديدة بما استحدثته من خامات ، وما أتاحته من مجالات ووسائل جديدة فى التعبير ، كما أسهمت البحوث العلمية الحديثة للطبيعة فى إثراء ثقافة وخيال الفنان ، فابتعد عن مظاهر الطبيعة ، وأخذ يعامل جوهرها ، وتراكيبها المجردة ، تلك المقومات التي أدت إلى التغير الواضح للشكل والمضمون فى التصوير الحديث ، دون أن يفقد العمل الفني مقوماته الجمالية ، أو قدرته على نقل الفكر للآخرين . كما اتخذت العلاقة بين الشكل والأرضية في التصوير وظاهر وأنماط متعددة ونظما متباينة ، كصدى عميق للرؤى الفنية المرتبطة بالفلسفات المتنوعة المتعاقبة .

تنشأ العلاقة بين (الشكل والأرضية) بمجرد وضع خط أو نقطة على سطح أو مساحة ، بحيث يكون هناك تباين بينهما في الخصائص الضوئية . ويؤكد ذلك حسن سليمان بقوله : " تتحول الورقة من سطح أبيض ناصع إلى عالم من ضوء غير شفاف ، يمكن للأشياء أن تتحرك عليه . وحين يرسم الرسام خطا فوق سطح هذه الورقة . . يعلم أنه يقتحمها ، وينفذ من خلالها إلى إيجاد العلاقة بين " الشكل والأرضية " وتصبح الخطوط والنقط والأشياء المرسومة شكلا ، ويصبح سطح الورقة هو الأرضية " [1]

وتكون العلاقة بين الشكل والأرضية علاقة متبادلة وغير متبادلة والمقصود هنا أن يتحول الشكل إلى أرضية فيصعب تحديد الشكل عن الأرضية ، وحينئذ تكون هناك علاقة متبادلة مثلها مثل علاقة السالب بالموجب ، وعندما يكون هناك شكل مختلف عن الأرضية فلا تكون هناك علاقة السالب بالموجب ، وتكون العلاقة هنا علاقة شكل بفراغ أو شكل بأرضية من جانب القيم الفنية والجمالية التى تحكم العمل الفنى وتنوع مجالات هذه العلاقة ، وتحكمها .

وربما تكون هذه النقطة من أقوى العناصر التي يعتمد فنان الخداع البصري عليها . وهى ظاهرة التبادل بين الأشكال والأرضية التي يشار إليها عادة فى الدراسات المتعلقة بالفهم السيكولوجى ، إن الشكل الأسود يكون بازغا عن الأرضية البيضاء مرة ، ثم يبزغ الوجهان الأبأبيضان حخأبيضان إلى

[1] حسن سليمان : **كيف تقرأ صورة – لغة الشكل الفنى** ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، المكتبة الثقافية رقم ٢٣٨ . ١٩٧٠ .

المنارة للاستشارات
www.mar

الأمام ليجعل الشكل الأسود خلفية لهما . وبالتالي فأننا نكون مجبرين على الاعتراف بحقيقة أنه لا يوجد أى جزء سالب في المجال المنظور . بمعنى أن الفراغ المحيط بالشكل يعتبر موجبا تماما كايجابية الجسم نفسه .[1]

ويأتي دور العقل في الكشف عن العلاقة الكامنة بين " الشكل والأرضية " – حتى ما يبدو منها مستندا إلى العشوائية والصدفة – وهو دور لا يمكن إغفاله في العملية الإبتكارية في التصوير ، وقديما نصح (ليوناردو دافنشى Leonardo Davinci) الفنانين الذين لا يجدون ما يرسمونه بأن يقوموا بتأمل حائط قديم اجتاحته عوامل الزمن ، وتخللته الرطوبة ، وتشقق طلاؤه ، وتساقطت أجزاء منه ، حيث يقول :" إن مشهد هذا الحائط سيؤدى إلى تنشيط العين والعقل ، بحيث يعملان معا على تحويل الشكل المبهم لهذا الطلاء الحائل إلى موقف معين ، يتضمن علاقة مفهومة بين " الشكل والأرضية " .[2]

ودور العقل فى تفسير هذه العلاقة من خلال النقاط التالية :

الجوانب الآلية فى تفسير العلاقة بين الشكل والأرضية .

العين تقوم بحركتين لضبط الرؤية وهما المحور ، والبعد البؤرى ، ففي الحالة العادية تقوم العضلات الهدبية بضبط عدسة العين لكي تحصل على صورة واضحة على الشبكية ، بينما يتم الضبط المحورى للعين بالدوران بواسطة عضلات معينة حتى تتقابل محاور العينين على الشكل المراد رؤيته ، ومن ثم تقع صورة الشكل على مركز الشبكية ، وهذا يتم عن طريق العقل الاختيارى للنظر ، وبمرور الزمن تزداد خبرة الذاكرة على تحليل العوامل المختلفة مثل (الحجم – الشكل – المسافة) بتحريك عضلات العين حسب رد الفعل دون الحاجة إلى وعى تام من الإنسان ، ومن أهم الجوانب الآلية فى توضيح العلاقة بين الشكل والأرضية ، إثارة الإحساس بالبعد الثالث الإيهامى للشكل وبالعمق الفراغى للأرضيات ، والبعد الثالث هو العمق .

وعند النظر بالعين إلى جسم بعيد ، يتوارى المحوران البصريان ويظلان متوازيين إلى مسافة بعيدة ، وبالعكس يلتقيان إذا قرب الشكل من العين ، وتكون نقطة التلاقى هى نقطة تركيز هذا البصر ، وكلما قرب الشكل من العين ، اقتربت نقطة التلاقى حتى إذا ما صار الشكل قريبا جدا (يكاد يلاصق أنف المشاهد) صار الفرد كما لو كان يعانى (الحول) نتيجة لدوران مقلتى العين إلى الداخل ، ويرجع السبب فى هذا الدوران إلى تكييف العين لوضعها ، بحيث تقع الأشعة الضوئية داخل تجويف العين ، وبعد التلاقى للمحورين البصريين للعينين من الدلالات التى تؤدى إلى الإدراك اللاشعورى ، بقرب المسافة ، وكلما بعدت نقطة التلاقى ، أحس المشاهد بزيادة العمق الفراغى . وعند النظر إلى شكل ما بالعين اليمنى فقط ، وقد ثبت النظر على جزء محدد من هذا الشكل ثم بأغلاق هذه العين وفتح العين اليسرى ، وبالنظر إلى الشكل نفسه ، فإن المشاهد سوف يرى إختلافا بين ما تراه كل عين

---

[1] صبرى عبد الغنى : **مرجع سابق** ، ص ١٣٦

[2] إبراهيم عبد المغنى إبراهيم : **العلاقة الكامنة بين الشكل والأرضية في التصوير الحديث كمدخل لبرنامج تجريبى لتدريس التصوير** ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٣ ، ص ٣٤

المنارة للاستشارات
www.mar

على حدة ، ويتلخص هذا الاختلاف في الوضع النسبى لهذا الجسم الذي ننظر إليه بالنسبة لما يقع أمامه أو خلفه .

وللمنظور أيضا دور في إدراك الأشكال والأرضيات في البعد الثالث الإيهامي ، حيث يعمل الإدراك الحي كقدرة خاصة على تميز الخصائص المميزة للعلاقة التي تربط بين الشكل والأرضية فى الفراغ .

التصورات الذاتية فى إدراك العلاقة بين الشكل والأرضية .

على سبيل المثال في لوحة (الإرتجال الحالم) عام ١٩١٣ م للفنان واسيلى كانينسكى ، وتبدأ العين والعقل معا في تحويل الشكل المبهم للالوان المتداخلة إلى إدراك العلاقة بين الشكل والأرضية ، حيث يتحرك العقل من خلال إطلاق الأسماء والتعرف على هوية ما سبق تصوره على أساس أنه شكل معين ويذهب العقل في ذلك إلى المدى الذى يتم فيه إسقاط اهتماماته المستحوذة عليه والتي لم تكن مقسمة بالوضوح والإدراك على الشكل السابق ، ومن ثم تتحول مناطق ملونة بعينها إلى حصان جامح ، أو سلسلة من التشققات أو إلى بعض الأشخاص الذين يتحركون بسرعة ، أو جسد عار ، كل ذلك يتوقف على اهتمامات المتلقي الأساسية ، ومن هنا تبدأ الأشكال فى الظهور وتتنحى الأرضيات لتبرزها وتؤكدها.

الخبرة السابقة فى تفسير العلاقة بين الشكل والأرضية .

يتبع إحساس المشاهد بالأبعاد على السطح ذى البعدين المرسوم من خبراته الشخصية ، بصبغات الأشكال الواقعية وأساليب انتظامها في الطبيعة ومن حياة الإنسان في العمق وتحركه في الفراغ يؤدى إلى معرفته بمواقف الأشكال القريبة والبعيدة غير أن موقف الإنسان في الطبيعة يختلف تماما عن موقفه إزاء الأعمال التصويرية ذات البعدين ، حيث يستبعد علماء النفس أن يستطيع المشاهد تمييز الأبعاد في الصورة دون الاستعانة بالصلات الرمزية التي بين الدلالات التي تحتويها هذه الصورة ، وبين ما يوجد فى الخبرة الذاتية لهذا المشاهد .

يقول محمود بسيونى : " إن الشكل يمثل المضمون الرئيسي المراد التعبير عنه ، في حين أن الأرضية تتوارى إلى الخلف ، وتمثل الجو الملائم الذي يتناسب مع الشكل ، والذي في كنفها يبرز هذا الشكل ، ويأخذ معالمه ، ويؤدى رسالته " .[1]

ويذكر ناصر حسن السبكى [2] " في تفسير العلاقة بين الشكل والأرضية ، أن لكل شىء نراه وندركه طاقة ضوئية معينة تصل إلى المخ عن طريق العين ، فالأجزاء ذات الطاقة المنخفضة تؤلف ما

---

[1] محمود بسيونى : **أسرار الفن التشكيلي** ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٤٦

[2] ناصر حسن السبكى : **الشكل و الفراغ في الشرفات المعمارية الإسلامية وأثرها في إثراء التصميمات الزخرفية متعددة الأسطح** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٢ ص ٥٢٧

❖ إن كلمة جشتالط معناها باختصار (تكوين كلى عام) أو تنظيم شكل أو هيئة كلية وتنظيم هذه الوحدة بالنظرة إلى الكل قبل الجزء على اعتبار أن الكل أكثر من مجرد مجموع الأجزاء .

المنارة للاستشارات
www.mar

يسميه علماء النفس بالأرضية Ground والأجزاء ذات الطاقة المرتفعة فتضم مع بعضها ما نسميه بالشكل Figure وقد حدد الجشتالطيون* Gestaht حدود الإدراك" على الأسس الآتية :

أ- إدراك الشكل يسبق إدراك الجزء كما في العمل الفني .

ب- الشكل يتحدد في مجالنا البصري بالنسبة إلى علاقته بالأشكال الأخرى .

ويلخص صبري عبدالغنى هذه العلاقة فى النقاط التالية :[1]

١. الأرضية أكبر من الشكل وهى عادة ما تكون أكثر بساطة ، ولكن ذلك لا ينطبق على الدوام فهناك كثير من الصور كلوحات المصور الفرنسى ماتيس Matisse نجد فيها أن الاشكال أكثر بساطة من الأرضيات الكثيرة التشكيل ، والتأكيد على الشكل فيها ناشىء من نفس بساطة أجزائه وتصنع تباين قوى مع أرضياتها .

٢. الشكل يدرك غالبا فوق وأمام الأرضية وأحيانا يحدث بها فجوات كما هو موجود فى أغلب صور فازاريللى .

٣. الأرضية يمكن إدراكها على أنها مسطح أو فضاء .

٤. من الطبيعى أن نفكر فى الهيئة الخاصة بالشكل ، والمساحات الأرضية أيضا لها هيئات ، ولو أنها تمثل الهيئة السلبية الموجودة في الفراغ أو الفضاء المتبقي و وكل من الهيئة السلبية والإيجابية لها أهميتها ولابد أن نعود أنفسنا على الإحساس بكل منها.

ويرى الباحث أن العلاقة بين العلاقة بين الشكل والأرضية من أولى العلاقات التى تواجه الفنان عند إنشاء عمله الفنى ، فالفنان يصطدم بالتفاعل بين الشكل والأرضية بمجرد أن يخط أول خط له فى التكوين ، وتتسم العلاقة بين الشكل والأرضية بالتفاعل والتكامل ، مما يجعل من العمل الفنى كلا متكاملا له وحدته واتساقه ، وامكانية التوصل إلى أسس عامى مرنة لتنظيم العلاقة بين الشكل والأرضية ، واكتشاف معالجات فنية لاستحداث علاقات متغيرة للشكل والأرضية .

الإطار التطبيقي :

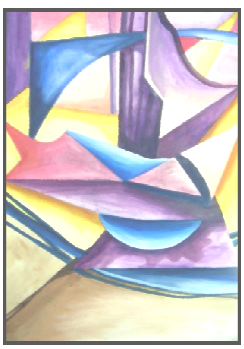

عمل رقم (١) من أعمال الباحث

[1] صبرى عبد الغنى : **مرجع سابق** ، ص ١٣١

المنارة للاستشارات
www.mar

عمل رقم (٢) من أعمال الباحث

عمل رقم (٣) من أعمال الباحث

عمل رقم (٤) من أعمال الباحث

المنارة للاستشارات
www.mar

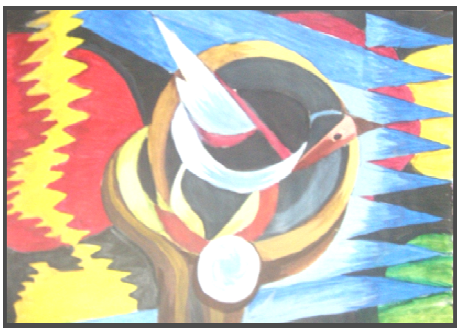

عمل رقم (٥) من أعمال الباحث

النتائج :

١. الشكل يمثل الصيغة الشاملة لكافة الظواهر المرئية فى الطبيعة والفن
٢. حققت دراسة العلاقة بين الشكل والأرضية إظهارا للرؤى الجمالية المختلفة وساعدت على تحقيق أفضل تنظيم شكلى لتحقيق التماسك والتوازن فى بناء الشكل .
٣. الفنان بادراكه الواعى وتقسيماته هو الذى يرى الطاقة الكامنة فى علاقة الشكل والأرضية ويحيلها إلى صيغ تشكيلية ذات معنى .

التوصيات :

يوصى الباحث بأن يكون دور الشكل فى اللوحة وعلاقته بالأرضية مدخلا مهما لبناء العمل الفنى فالشكل الجيد وعلاقته الجيدة بالفراغ والأرضية يقود الفنان لإبداع عمل جيد .

المراجع :

أولا : الكتب :

١. صبرى عبد الغنى : الفراغ في الفنون التشكيلية ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠٠٨.م
٢. مختار العطار : الفن والحداثة بين الأمس واليوم – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٩٢ م.
٣. إيهاب بسمارك الصيفى : الأسس الجمالية والإنشائية للتصميم – الكاتب المصرى ، القاهرة ، ١٩٩٨م .
٤. فاروق بسيونى : قراءة اللوحة في الفن الحديث ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٥
٥. حسن سليمان : كيف تقرأ صورة – لغة الشكل الفني ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، المكتبة الثقافية رقم ٢٣٨ . ١٩٧٠ م.
٦. جيروم ستونليتز : النقد الفني . ترجمة فؤاد زكريا ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، الطابعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٠م.
٧. محمود بسيونى : أسرار الفن التشكيلى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ م.

ثانيا : الرسائل العلمية :

١. إبراهيم عبد المغنى إبراهيم : العلاقة الكامنة بين الشكل والأرضية في التصوير الحديث كمدخل لبرنامج تجريبى لتدريس التصوير، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٣م

المنارة للاستشارات
www.mar

٢. محمد ياسين أبو العنين : الدلالات الإدراكية للفراغ في الأعمال الفنية ذات البعدين في مختارات من الفن المعاصر كمدخل لإثراء التصميمات الزخرفية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية – جامعة حلوان ، ٢٠٠٠م.

٣. مجدى أبو المعاطى البسيونى : مفهوم الشكل والأرضية في الأعمال التصميمية والاستفادة بأعمال (آيشر) كمدخل لإنتاج لوحات زخرفية : رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية النوعية ، قسم التربية الفنية – جامعة المنصورة ، ٢٠٠٩ م.

٤. ناصر حسن السبكى : الشكل و الفراغ فى الشرفات المعمارية الإسلامية وأثرها في إثراء التصميمات الزخرفية متعددة الأسطح ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٢م

ثالثا : مواقع الإنترنت :

1. http://www.basrahcity.net/pather/report/ammh/31.html1

المنارة للاستشارات

www.mar